إشراف /فاطمة رشاد

غالية خوجة تبدع (أوغاريتيات التجلي) في مجموعة شعرية جديدة

دمشق / متابعات:

عن مؤسسة ناجي نعمان صدرت للشاعرة السورية غالية خوجة مجموعتها الشعرية الموسومة (أوغاريتيات التجلي) التي تعد الكتاب الثاني للشاعرة من ضمن سلسلة (الثقافة بالمجان)، بعد روايتها (فينيق الأبجدية/2006)، وهي عبارة عن قصيدة أبدعت الشاعرة في اشتغالها وقد كتب عنها الشاعر ناجي نعمان قائلاً :(يشغلها الشعر الذي هو- بحسبها- المقبرة والقيامة، والذي لا يثبت مدار الأرض إن لم نكتبه، كما تشغلها القصيدة، حتى إنها تتخلى لها عن دمها، وتخشى على البراكين منها، وفيما مخيلة الغالية جهنم، وجسدها الهواء، فإن الغد وردة تختبئ في الكلمات، والكلمات إنما هي فلسطين، حيث تدعو خوجة الشجر الباكي كيما يسلم لها على الشهداء. فلنستمتع شعراً، ولنفتح الآفاق فكراً، وليعش شعارنا القائل: (الثقافة لا تشترى ولا تباع).

يذكر أن غالية خوجة، بعد خمس مجموعات شعرية، وروايتين، وأربعة كتب نقدية، ومجموعة قصصية، وأعمال أخرى للكبار والأطفال واليافعين.

إيقاع النثر في نص (رسالة إلى أوروك) للشاعرة العراقية آمنة عبد العزيز

د. ثائر العذارى

مع شيوع كتابة النصوص النثرية في المشهد الثقافي العربي أصبح لزاماً على الدارسين بحث هذه الظاهرة، ودراسة الأساليب الفنية والجمالية التي تتميز بها أو التي ترتقي بها.

إن توجه الشعراء العرب باتجاه النص الشعري النثري، لا بد أن يطور أنظمة جمالية تحل محل انضباط الشعر التقليدي، وما من شك في أن الإيقاع هو العنصر الهيكلي الرئيسي في كل الفنون، أكانت زمانية أم مكانية، وليست فنون اللغة بدعا من تلك الفنون .

ليس الإيقاع عملية تكرار منتظمة لعنصر أو عناصر معينة على مدد متساوية من الزمان أو المكان، فهذا تبسيط مخل للتعريف، فالتكرار وحده لا يكون إيقاعا، تصور مثلا صوت تكات الساعة، إننا بالكاد ننتبه إليها، واعتيادنا عليها يجعل ادمغتنا لا تدخلها في تفسيرها للعالم المحيط بنا، على الرغم من إنها تكرار في غاية الانضباط لصوت واحد محدد. ومن ناحية أخرى يقود التكرار إلى تخيل سلسلة لا متناهية من التوقعات لأننا مع كل ضربة نتوقع الضربة التالية ونعرف موقعها بالضبط، وهذه السلسلة من التوقعات تؤدي بنا إلى تصور نظام لا متناه من الضربات ما يحملنا على تجاهل النظام بكامله.

صحيح أن التكرار هو الركن الأساسي لبناء نظام إيقاعي لكنه وحده لا يبني ذلك النظام ، فالإيقاع يقوم على توقع المتلقي للتكرار التالي، وتلبية هذا التوقع بشرط أن تكون لهذه السلسلة من التوقعات نهاية واضحة، أي أن الفنان يقوم بتلبية توقع المتلقي لعدد من التكرارات ، وفي مرحلة أخرى يقوم بتخييب توقعه بإيراد عنصر غير العنصر المتوقع، وقد يكون هذا العنصر الجديد بداية لسلسلة أخرى من التوقعات والخيبة وهكذا.

يمكننا أن نلمس هذا الفهم للإيقاع بوضوح في الموسيقى على أساس أنها الفن الأكثر تطلبا للإيقاع، وأكثرها وضوحا من هذه الناحية ، فكل قطعة موسيقية أو أغنية تتألف من مجموعة من التكرارات المتداخلة ، لكن هذه التكرارات كلها تتجه إلى النهاية حيث يقوم واضع اللحن بإدخال لازمة مختلفة تماما عن التكرارات السابقة مما يقود إلى إيقاف سلسلة التوقعات والإشعار بالنهاية.

في الفنون التشكيلية يمكن أن نلاحظ سريان هذا الفهم أيضاً، لكن بشكل أقل وضوحا، إلا انه يكون واضحاً في فن التصميم ، يمكننا أن نشير مثلا إلى النقوش الموجودة على الألبسة النسائية، فالنقش على قطعة القماش يتكون من تكرار لا متناه لعناصره لكن مصمم الأزياء، لابد أن يضع نهاية لذلك التكرار والإشعار بالنهاية فيلجأ إلى وضع قماش من لون آخر أسفل الثوب أو يغير من اتجاه التكرار نفسه أو أية طريقة أخرى لإيقاف سلسلة التوقعات.

في الشعر التقليدي العمودي يتم بناء الوزن الذي هو شكل من أشكال الإيقاع من تكرار الأصوات المتحركة والساكنة بنظام منضبط للغاية، ثم تأتي القافية بتركيب صوتي مختلف لكسر سلسلة التوقعات ، غير أن الشاعر التقليدي يواجه مشكلة فنية كبيرة في إنهاء قصيدته ، لأن القصيدة عمليا ستتألف من تكرار البيت الواحد تكرارا يحتمل اللاتناهي، ما يضطره إلى البحث عن طرق أخرى غير الوزن للإشعار بالنهاية، وغالباً ما يعتمد شاعر القريض على المعنى إذ يبني جملة تقول للقارئ (قف لقد انتهت القصيدة).

أما شعر التفعيلة فقد أعطى الشاعر إمكانات جديدة كثيرة لإيقاف تدفق تكرارات الإيقاع، فبإمكانه أن يعتمد على القافية إذ يأتي بنظام تقفية لا يكون تكرارا للأنظمة السابقة. أو يمكنه الاعتماد على طول السطر إذ يأتي في نهاية قصيدته بسطر أو عدة أسطر تختلف أطوالها اختلافا بينا عما سبق، وغير ذلك.

أما في النثر فإن الإيقاع نظام معقد، ولكنه موجود، والكاتب الذي لا يمتلك إحساساً بإيقاع كتابته، لا يمكن أن يكون كاتباً كبيراً.

يعتمد إيقاع النثر على عدد من العناصر القابلة للتكرار، لعل أبرزها أطوال الجمل وعلامات الترقيم والطبيعة الخطابية للجمل من حيث كونها إثبات أو نفي أو استفهام. لكن لا يجب أن يغيب عن أذهاننا فكرة انتهاء التوقع السالفة الذكر.

يعد الاعتماد على أطوال الجمل واحداً من أهم أساليب بناء الإيقاع في النثر، فضلا عن توظيفه لأداء بعض من جوانب المعنى. فمن التكنيكات الشائعة ذلك الذي يمكن أن نسميه تكنيك الإقفال، ويسمى بالإنكليزية (Capping) ويقوم على أن يأتي الكاتب بعدد من الجمل الطويلة نسبياً، ثم تأتي جملة واحدة قصيرة بشكل ملحوظ بالنسبة للجمل السابقة ، هذه الجملة طبعا ستشعر بانتهاء تكرار الطول ولذلك فهي غالبا نهاية أيضا للفقرة التي وضعت فيها، وإيذان ببدء سلسلة جديدة من التكرارات.

ولعل كتاب النصوص النثرية ذات الطابع الشعري هم أكثر كتاب النثر حاجة للإيقاع ، فبتنازلهم عن الوزن التقليدي للشعر ، يكون عليهم إيجاد البدائل الجديرة باحتلال المكانة التي كان يشغلها الوزن، وقد نجحوا في تطوير عدد من التكنيكات المبتكرة في هذا السياق ، غير أن مشكلتها أنها غير موجودة مسبقا في ذهن القارئ مثلما كان حال الوزن ، ولذا فهي تتطلب قارئا أكثر قدرة على تلمس مكامن الإيقاع واكتشاف أسرار بنائه ، ولنأخذ مثلا (رسالة إلى أوروك) للشاعرة العراقية آمنة عبد العزيز:

يحدثني بانا ..
وأنا من بعده
الأنا لا تكون ..
يستعرض تاريخه
وأسفاره ..
ومحطاته المنهكة
بالنساء ..
والوجوه الخمرية
والبيض والسمراء
وأحاديث لا تفضي
إلا إليه ..
وصفحاته الخالية
من الأسماء ..
ورقم امرأة ...
التقاها هنا ..
وامرأة صادفها هناك..
يسترسل بتفتيت ..
بنياني ..
واصمت وبين دهشتي..
تراتيل أزمنتي ..
غيابه يطفئ
ذاكرتي الماضي
وحاضره نار
حروفي .....
أريد أن اعبر
قلاع الشوق
العاليات ..
بلهفة امرأة
العصور ..
لا تستفز سباتي
بعد ايقاظه ..
قوافل حزني
التائهة ..
لا تدعها تظل
دروب فرحك
هزّ بيد حنانك
مهد طفولتي .....
تدلت ثمار نضوجي
بزهو بين راحات
القبل ..
لا تعبث بطفولتي
الخجلى إلا منك
أوقف صراخي الأول
إلا إليك ..
(ومثل فزة طفل روحي
تفز لو سمعت بطرواك)
مرر براحتيك
فوق ليلي ..
سأطلعك على غابات
الحناء ..
وأين يكون
ضوع عطري
أدمنتك بين الحنايا
قصيدة ..
(وروحي حلاوة ليل
محروكة حرك روحي)
هناك في مملكتي
نيسان ..
تختبئ الضفائر
بين القصب
والبردي ..
ورائحة المسك
بين التنهدات ..
وعطر ارض
العنبر ..
(ورد للناصرية ردود)
ارجع الى مكان
كان الهوى والعشق
الازلي ..
والشوق المقيد
بتاريخ الجمر
(ورديت وجدامي تخط)
تخط اشتياق
لا تقوى على حمله
أجزائي .....
(نهد حيلي بيك)
ملاك اخطأ طريقه
إلى الأرض ..
نزل بيتك الآمن
ساقية الروح قلقي
والسراب المؤجل
(وياحريمة انباكت الجلمات
من فوك الشفايف)
جفت الشفاه
عطشى لذا الثغر
المحرم ..
نعم لعذابات انسها
ولا لفراق وجفاء
آمنه ..
أنت شيفرة العمر
فك بي رموزك ..

إن التكنيك الأبرز الذي يمكن ملاحظته من النظرة الأولى هو توظيف الشاعرة الفضاء الطباعي وسيلة لبناء نظام إيقاعي مكاني ينتظم النص كاملا، فالأسطر الطويلة نسبيا ترد على إبعاد متساوية من بعضها ، بحيث تدركها العين من النظرة الأولى، لكنها تسرع هذا التكرار حين تصل نهاية نصها ليكون إشعاراً بالنهاية. مع ملاحظة وعي الشاعرة بتوظيف الإيقاع المكاني فنهاية السطر ليست بالضرورة نهاية الجملة أو موضعا لعلامة ترقيم إنما هي نهاية هندسية مكانية.

في النص أيضاً تكرار مقاطع من أغنيات فولكلورية، وعددها ستة مقاطع وجميعها موزون بالعروض التقليدي فالثلاثة الأولى من الهزج ، والثلاثة الأخيرة من الرمل، هناك إذن إيقاع تكون من تكرار المقطع الفولكلوري وآخر تكون من تكرار الوزن العروضي للمقطع.

ثمة تكنيك آخر ابتكرته الشاعرة هنا ، فمقاطع النص الواقعة بين كل مقطعين فولكلوريين يمثل كل منها وحدة موضوعية مستقلة وما أن يأتي المقطع الفولكلوري الآخر حتى يأتينا مقطع يدخلنا في وحدة موضوعية جديدة، والجميل هنا هو تكرار الاختلاف ، فبعد كل مقطع فولكلوري يتوقع القارئ انه سينتقل إلى معنى جديد وتلبي الشاعرة توقعه.

وفي داخل كل مقطع تصنع الشاعرة إيقاعاً خاصاً، ففي المقطع الواقع بين (وروحي حلاوة ليل محروكة حرك روحي) و (ورد للناصرية أردود) يمكننا ملاحظة النظام الإيقاعي المكون من المعطوفات المفردة و (الواو) العاطفة، وفي أي مقطع آخر سنجد نظاما إيقاعياً ما ينتظمه.

نص

إلى أين ؟

علي محمد جعفر عيدروس

دعني أفكر ياصاحبي — إلى أين أبحر في قاربي
عواصف هوجاء تجتاحني — وليل به الرعب قد حاط بي
بلادي ولاشيء أرى في البلاد — سوى الهم والغم وفعل غبي
يدمر ما قد بنته يداي — ويلهو بصورة آخر نبي
ألا أيها الفعل ماذا دهاك — تثير الزوابع في ملعبي
فليس بهذا تحقق مناك — وتحمي بلادك من أجنبي
فحكم ضميرك فيما ترى — وأنت الشباب ولست الصبي
بلادي كانت كلام يقال — وأضحت من الشرق إلى المغرب
بها لمحات تحاكي النجوم — وفيها المصانع لم تغلب
فلا خير نرجو إذا لم تكن — معينا وفياً إلى جانبي

دهاليز

جائزة التقدم العلمي الكويتية لكتاب مصري

القاهرة / متابعات:

توجت الدار المصرية اللبنانية مؤخراً بجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وذلك عن كتاب (الأساطير الذهبية) بجزءيه الأول والثاني من تأليف هدى مصطفى، ورسوم عبد العال في مجال أفضل كتاب مؤلف للطفل العربي.

وكان مجلس إدارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي قد أقر في جلستيه بتاريخ 6 ، 8 مارس/ آذار الماضي، فوز الدار المصرية اللبنانية في هذا المجال بالإجماع، منحت الجائزة على هامش معرض الكويت في دورته الخامسة والثلاثين التي أقيمت في 2010 وتشترط الجائزة أن يكون الكتاب الفائز مشاركاً في المعرض.

وتعد هذه هي المرة الثالثة التي تفوز فيها الدار بجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وكانت المرة الأولى عام 2005 عن كتاب (أساسيات الجيولوجيا التاريخية) كأحسن مؤلف بالعربية في العلوم، والمرة الثانية عام 2006 من كتاب (تربية العنصرية في المناهج الإسرائيلية) للمؤلفة صفا محمود عبد العال.

الكتاب الفائز هذا العام (الأساطير الذهبية) عبارة عن سلسلة قصصية تقع في جزءين يضم أولهما قصص: (الياقوتة الزرقاء ، وزهرة الأصفياء، وجبل النور)، بينما يضم الجزء الثاني قصص : (المملكة المسحورة، والجسور، وحكاية وردشان وزين الزمان، وجزيرة الأزمان) وهي سلسلة للنشء والشباب في قالب روائي يجمع في تفاصيله بين الحقيقة والخيال مستهدفًا متعة القراءة بصفة أساسية وتحويلها إلى سلوك يومي حياتي يكتسبه النشء في سبيل تزويده بالمعارف والثقافات المتنوعة، برغم استناده على الأسطورة والخيال كشرطين لازمين للمتعة.

جدير بالذكر أن الدار المصرية اللبنانية سبق لها أن فازت بجائزة الشيخ زايد لأدب الطفل عام 2007 عن سلسلة (رحلة على الورق)، التي أصدرتها مكتبة الدار العربية للكتاب ، كما فازت بجائزة الشيخ زايد للكتاب، فرع النشر والتوزيع، كأفضل دار في العالم العربي لعام 2009، غير عشرات الجوائز المحلية والعربية والدولية في أدب الطفل والثقافة العامة .

أما مؤلفة الكتاب هدى مصطفى فهي عضو اتحاد الكتاب المصري، وعضو اتحاد الكاتبات المصريات حصلت من قبل على عدة جوائز منها جائزة سوزان مبارك في أدب الأطفال، جائزة راديو و تليفزيون العرب في الرواية والقصة القصيرة.

همس حائر

فاطمة رشاد

سطور

ترجمه الأديب نجيب سعيد باوزير

ذكريات من عصر الحماية البريطانية لحضرموت في كتاب لـ (دورين انجرامز)

قراءة : عزيز الثعالبي

قرأت ترجمة الأديب نجيب سعيد باوزير لكتاب دورين انجرامز : (أيامي في الجزيرة العربية من حضرموت وجنوب الجزيرة 1934-1944م) الذي صدر للمرة الأولى باللغة الانجليزية عام 1970م وطبع في لندن وصدر مترجماً باللغة العربية (طبعة أولى) عام 2011م وطبع بمطبعة وحدين (الحديثة للاوفست بالمكلا / محافظة حضرموت).

الكتاب يأخذ القارئ في رحلة إلى تلك الأيام التي عمل فيها المستر هارولد انجرامز مستشاراً مقيماً ومعتمداً بريطانيا في حضرموت (محمية عدن الشرقية سابقاً) منذ توقيع حكومة عدن معاهدة الاستشارة) مع السلطانين القعيطي والكثيري عام 1937م وحتى انتهاء فترة عمله في حضرموت عام 1944م وكان دور قرينته (دورين انجرامز) لا يستهان به.

نتائج الجولة الاستطلاعية

وباعتبارها شاهدة على ذلك العصر وثقت (دورين) في هذا الكتاب نتائج جولة استطلاعية قام بها هارولد انجرامز بصحبتها في حضرموت حصدت مادة واسعة شملت الحكام والتقسيمات القبلية والسكان عموماً والحالة الاقتصادية والاجتماعية والجغرافيا والتاريخ الطبيعي والآثار بما في ذلك إعداد خرائط لمناطق واسعة لم يسبق أن رسمت لها من قبل بحسب ما ذكرت ابنتها (ليلى انجرامز) في مقدمتها للكتاب بشيء من التوثيق الجميل.

وتفردت الترجمة العربية للكتاب بمقدمة كتبتها ليلى انجرامز ابنة مؤلفة الكتاب (دورين إنجرامز) قدمت عرضاً جميلاً لمحتويات الكتاب قالت فيها:

لقد أضاف هارولد إنجرامز وقرينته دورين الكثير إلى معارف العالم عن حضرموت وشعبها وفي عام 1949م نشرت دورين اصداراً يحمل اسم (دراسة استطلاعية عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية في محمية عدن) حيث توسعت في المادة التي سبق أن ساهمت فيها مع هارولد وعملت لمدة أثني عشر عاماً في القسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية.

الصبر على حياة الإحباط

وفي تصديرها للكتاب .. أشارت المؤلفة دورين انجرامز إلى أنها عادت لحضرموت زائرة عام 1963م وقالت:

إن حظي السعيد هو الذي أتاح لي أن أقضي وقتاً طويلاً مع النساء وخصوصاً مع أسرة آل الكاف التي أبدت نحوي لطفاً وكرماً لا أستطيع أن أفيه حقه مهما وصفت وقد ترددت لسنوات في الكتابة حول حياتهم خلف الأبواب المغلقة لأنني كنت مدينة لهم بالكثير كأصدقاء أكرموا وفادتي وقدموا لي يد المساعدة وشعرت أن مثل تلك الكتابة تنطوي على إساءة بالغة لكرم الضيافة ... ولكن ذلك في الحقيقة تعبير عن التقدير والإكبار لصلابتهم في مواجهة ألوان المعاناة والمشاق ولصبرهم على حياة الإحباط وللطريقة والحفاوة التي استقبلوني بها في بيوتهم .

(17) فصلاً من الذكريات

مؤلفة الكتاب دورين انجرامز وزعت ذكرياتها عن تلك الحقبة الزمنية في حضرموت على (17) فصلاً:

الفصل الأول : في الجنوب العربي للمرة الأولى .
الفصل الثاني : العودة إلى حضرموت
الفصل الثالث : مجتمع الحريم .
الفصل الرابع : مع السادة في رحلة الحمير .
الفصل الخامس : راكبتان على جمل في وادي عمد .
الفصل السادس : الحياة العائلية .
الفصل السابع : العرس والتبني .
الفصل الثامن : الحياة في المكلا.
الفصل التاسع : رحلة إلى لواء حجر .
الفصل العاشر : عرب حضرموت في سنغافورا وجاوا .
الفصل الحادي عشر : الحرب العالمية والسلام المحلي .
الفصل الثاني عشر : استراحة فاصلة في مصر .
الفصل الثالث عشر : في ربوع اليمن.
الفصل الرابع عشر : في المكلا من جديد .
الفصل الخامس عشر : دورية على الجمال.
الفصل السادس عشر : المجاعة .
الفصل السابع عشر : استدراكات.

تحدثت (دورين) في هذا الكتاب عن المجاعة الكارثية في زمن الحرب العالمية الثانية ومرور حضرموت بفترة طويلة من الجفاف.

والكتاب جدير بالقراءة والاقتناء.